الذي ينشر عن هذه العملية تقشعر له الابدان...»
(الاتحاد ٧١/٨/١٠) .

ازاء هذه الاعمال التي توخت منها سلطات الاحتلال الاسرائيلية ادخال بذور اليأس من الاستمرار في المقاومة ، والتوصل الى بسط سيطرتها على كافة انحاء القطاع ، وقعت مظاهرات واضرابات في مخيمات ومدن القطاع ضد الاجراءات الوحشية التي قامت بها سلطات الاحتلال ، فقد وزعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وقوات التحرير الشعبية بيانا مشتركا دعت فيه الاهالي الى الاضراب العام والشامل ، وحذر البيان من ان كل من سيخل بالاضراب « سيلاقي حتفه على ايدي رجال المقاومة » . واستجابت لهذا النداء جماهير القطاع وتعطلت كافة اوجه الحركة والتجارة في ارجاء القطاع « وبدت مدينة غزة كمدينة اشباح » الامر الذي اثار دهشة الصحافة الاسرائيلية التي اخذت تقارن بين مفعول المنشور الذي وزعته قوات الاحتلال والذي لم يستجب له اي شخص ، وبين مفعول البيان الذي استجابت له كافة جماهير القطاع ، كما واخذت بعض الصحف تشكك بنجاعة سياسة اليد القوية بقولها : « ان سياسة اليد القوية لا تحدث العجائب ، يمكن بواسطتها تصفية فدائيي اليوم ، ولكن ليس اولئك الذين ينبتون هناك غدا . ان صبية جباليا والشاطىء والبريج والمغازي والنصيرات الذين يقومون اليوم بالقاء الليمون الشبيه بالقنابل اليدوية على القوات الاسرائيلية ، سيلقون في الغد قنابل عادية وسيبثون الالغام ، وسوف يستبدلون العصي التي يحملونها ببنادق كلاشنكوف » (ملحق عل همشمار ٧١/٨/٦) . وهنالك من يرى ان الالتحام بين المقاومة والجماهير غير قابل للذوبان « انه من غير الممكن الفصل بين السكان والفدائيين ، فالسكان انفسهم فدائيون محتملون . ليست هنالك حاجة للانضمام الى تنظيم فدائي لكي يصبح الشخص فدائيا في القطاع ، بل يكفي العثور على قنبلة من تلك التي خبئت بكثرة والقائها على وسيطة نقل عسكرية مرة كل بضعة شهور لكي يغدو الشخص فدائيا . وهذا هو السبب في بروز خمسة فدائيين مكان كل فدائي يقتل او يلقى القبض عليه في القطاع » (هعولام هزيه ٧١/٨/٣).

المرحلة القادمة : ان اعمال التشريد والتهجير التي شملت حوالي ١٥ الف نسمة واعمال الهدم التي شملت اكثر من الفي بيت في القطاع ، تعتبر بمثابة المرحلة الاولى من الخطة الاسرائيلية الرامية الى تفريغ القطاع من سكانه . اما المرحلة الثانية فانها ستبدأ في الربيع القادم ، وقد اجلت العملية الى الربيع « لان فصل الشتاء البارد ، يصعب عملية اجلاء العائلات الى مبان لا زالت تفتقر الى الترتيبات الاولية » . وتنطوي المرحلة القادمة على خطورة كبيرة اذ سيتم فيها كما يقول « شلومو جازيت » منسق شؤون المناطق المحتلة « اخراج ثلث سكان المخيمات في قطاع غزة ، اي اخراج ٦٠ — ٧٠ الف نسمة من المخيمات الحالية الى مبان في اماكن اخرى . هكذا نستطيع الحصول على سيطرة فعلية في مخيمات اللاجئين » (معاريف ٧١/٩/١٤) .

هنالك امران من شأنهما ان يحولا دون تنفيذ اسرائيل لمخططات الربيع ، الاول وقوعه محتمل ، والثاني وقوعه واجب (١) احتمال انفجار الوضع في جبهة القنال (٢) ضرورة قيام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي تقود نضال جماهير القطاع بتوجيه ضربات شديدة وعنيفة للعدو الاسرائيلي اينما وجد داخل اسرائيل وخارجها ، دون النظر الى اية اعتبارات كانت لان كافة الاعتبارات تسقط امام ما يحدث في القطاع .

عبد الحفيظ محارب